مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:07 العدد 01 جانفي (2023) ص 150- 158

الخصائص الفنية في أدب الطفل

Technical characteristics in children's literature

العلجة هذلي*

جامعة المسيلة ، الجزائر

Laldjahadli70@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2022 / 11 / 01
تاريخ القبول:
2022 / 11 / 16

الكلمات المفتاحية:
- ✓ أدب الطفل
- ✓ اللغة
- ✓ الخيال

الملخص:

أدب الأطفال رغم بساطته وسهولته لا يعتبر تصغيرا لأدب الراشدين ؛لأن له خصائصه المميزة التي تسبقها طبيعة الأطفال أنفسهم، فهم يختلفون عن الكبار لا في درجة النمو فحسب ، بل في اتجاه ذلك النمو أيضا فحاجاتهم وخصائصهم الأخرى تختلف في اتجاهها عما يميز الكبار، وعلى هذا فليس كل عمل أدبي مقدم للراشدين يصبح بمجرد تبسيطه أدبا للأطفال ، إذ لابد أن يتوافق مع قدراتهم و مراحل نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي ، لذلك يتميز أدب الطفل بخصائص تعبيرية وأخرى جمالية

Article info

Received
01/ 11/ 2022
Accepted
16/11/ 2022

Keywords:
- ✓ *Childrens literature*
- ✓ *languages*

Abstract :

Despite its simplicity and ease, Children's Literature, shall notbe consideredas a microcosm of adult literature, because it has its distinctive characteristics preceded by the nature of children themselves. In other words, they differ from adults not only in the growthvariable, but in the direction of that growth as well

*المؤلف المرسل

✓ *imagination*	

. مقدمة:

يعتبر الأدب في إطاره العام عاملا من العوامل الفاعلة في تنشئة الشخصية و تكاملها و دعما لمختلف القيم وعلى رأسها القيم الاجتماعية و الثقافية و الأخلاقية ... ومن ثم تتضح معالم العلاقة بين الذات و جوانب الحياة.وإذا تعلق الأمر بشخصية الطفل فان الطفل يولد بمشاعر رقيقة و شعور فياض متسم بالسذاجة والعفوية و بالنيات الحسنة و الحب المتسامح النبيل وهو يولد مزودا بخبرات فطرية جميلة ميالة إلى الذوق شغوفة بالتطلع إلى معرفة كل شيء.

ومن هنا كان لأدب الطفل دور في إن يصف تلك الآمال و يصقل تلك المواهب و يرشدها و يكون سندا نفسيا و تربويا متخذا أساليب متنوعة شعرا و نثرا منه ينهل الطفل المعرفة وبه يقوم سلوكاته التربوية وعليه يميز ذائقته الفنية و يراعي ميولاته ولا يخفى على الشغوفين بقراءة الأدب أن الكتابات المخصصة للأطفال –و بلغاتها المختلفة- في تزايد مستمر وهذا ينم على مدى وعي الأدباء و المفكرين بأهمية هذا التوجه.

2.العنوان الرئيسي الأول

1-مفهوم أدب الطفل:

إن أدب الطفل هو أدب حديث النشأة في مجتمعنا العربي فأدب الطفل بخصائصه الفنية و الفكرية المعروفة "لم يظهر في العالم إلا في القرن السابع عشر فهو إذن أدب مستحدث في أوروبا وهي مشرفة على عصر التطور و التقدم ومثل الكثير من الفنون الأدبية فان فن أدب الطفولة ظهر في اللغة العربية نتيجة الاحتكاك و المحاكاة لما ظهر في الغرب شانه شان القصة و المسرحية وغيرهما"[1].

إذن يتفق جل الدارسين و النقاد على أن أدب الأطفال فتي و حديث فليس في تراثنا الأدبي –رغم ثرائه- ما يمكن ان نطلق عليه "أدب أطفال" وما ألف و ليلة و كليلة و دمنة وغيرهما من الأدب الشعبي الا أقاصيص و حكايات خاصة بالكبار تناقلها الناس لما فيها من أخيلة جامحة[2].

كما إن وجود (أغاني المهد) أو إشعار ترقيص الأطفال عند العرض لا يعني وجود أدب الطفل فهذه موجودة في كل الآداب المختلفة "وفي هذا المجال لا يبدو الأدب العربي القديم بدعا بين الآداب العالمية لخلوه من أدب الأطفال فقل الآداب بلا استثناء لم تعرف شيئا من ذلك الأدب إلا في حدود القرنين او الثلاث قرون الماضية التي أعقبت عصر النهوض و التنوير في أوروبا الحديثة[3]

وهكذا ظل الطفل محروما من الأدب الرفيع المؤلف له "لان أدب الكبار قد استأثر بأقلام الأدباء و جهود المدونين على درب المسيرة الطويلة من تاريخ الأدب ولم يلتفتوا إلى أدب الأطفال لا تأليفا ولا تدوينا ولم يدخل أطفالنا عالم الأدب المكتوب إلا في العشرينيات من هذا القرن"[4].

ورغم ذلك يرى بعض الباحثين " أن لهذا الأدب وجودا في تراثنا العربي القديم و يسوقون نصوصا من "شعر الترقيص" وبعض الأراجيز و المقطوعات الشعرية الخفيفة كما يسوقون نصوصا سردية مختلفة الأشكال متنوعة المضامين لتكون هذه النصوص شواهد على وجود هذا الأدب في تراثنا القديم"[5].

غير أن "موقف رياض مقدادي" يرى أن:<< هو نوع أدبي متجدد في الأدب الحديث يتوجه لمرحلة عمرية متدرجة من عمر الإنسان يكتبه الكبار للصغار في الفنون النثرية والشعرية المتنوعة في لغة تتناسب و جمهور الأطفال و مداركهم وفقا لمعايير كتاب النص الأدبي للأطفال وليس عنهم ومن أهم روافد أدب الطفولة في أدب أي لغة الحكايات الشفهية و الشعبية وبهدف النصر الأدبي في سائر قوالبه إلى الوظائف الأخلاقية و التربوية و الفنية و الجمالية"[6].

إن كتابة أدب الأطفال من الفنون الصعبة و تأتي الصعوبة من جوانب عدة من أبرزها ما يتميز به أدب الأطفال من بساطة و معروف أن ابسط الفنون الأدبية على القارئ أصعبها على الكاتب وكان توفيق الحكيم يوم بدا يسجل بعض الحكايات للأطفال عام 1977 قد أشار إلى ذلك بقوله:"إن البساطة أصعب من التعمق وانه لمن السهل أن اكتب و أتكلم كلاما عميقا ومن الصعب أن انتقي و أتخير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع باني جليس معه ولست معلما له وهذه هي مشكلتي مع أدب الأطفال"[7] وليس من باب المبالغة القول "إن تطور امة من الأمم وتقدمها في المجال التقني و العلمي والفني مرتبط بطريقة الاهتمام بأطفالها وتعليمهم والعناية بهم وإعدادهم للمهمات المستقبلية التي سوف تناط بهم لدفع أمتهم دفعا قويا والمساهمة في التطور الحضاري الذي يطلب امتلاك القدرات والوسائل والأفكار وتجسيدها واقعا"[8]ولكي نجعل الطفل شغوفا بالقراءة لابد إن نقدم له المادة الأدبية أو العلمية في قالب فني جميل مراعين في ذلك اللغة التي تقدم بها والجانب الخيالي و الأسلوب الجذاب إضافة إلى مظهر الكتاب الخارجي الذي يجذب الطفل إليه ويمكن أن نتعرض لبعض الخصائص الفنية فيما يلي:

أولا: الخصائص التعبيرية.

اللغة:

اللغة نظام موضوع من العلاقات بين رموز منطوقة في ثقافة معينة للتعبير عن معنى[9] وهي وسيلة الاتصال بين الأفراد عن طريق الألفاظ و الإشارات و الحركات وابرز هذه الرموز هي الكلمات.

إضافة إلى كون اللغة نوع من أنواع التعبير وأداة اتصال فهي وسيلة إدراك لكثير من الأشياء وهي تطلق على التعبير الصوتي أو الشفوي بالكلام و التعبير التصويري بالكتابة ولهذا نرى الطفل يلتقط الكلمات الجديدة و يرددها ويفرح كلما حفظ كلمة فهي في نظره اكتشاف جديد يجعله اقدر على الفهم والتعبير وبالتدريج تزداد الحصيلة اللغوية للطفل وبالتالي يتكون لديه قوس يتطور تبعا لنموه العقلي ولهذا فعلى المنشئ أو الكاتب أن يختار الفكرة المناسبة لسن التلقي و نموه الذهني و الخيالي والاجتماعي ومن هنا كان على المؤلف أن يسال نفسه من يقرا هذه القصة؟ أو ما مستواه اللغوي وهل يستطيع فهم اللغة التي كتبت بها القصة مثلا؟.

لقد كانت لغة الكتابة العربية إلى عهد قريب لغة المثقفين بينما وفي آدابها ولم تكن لغة المبتدئين من أطفال المدارس فلا يستطيع الطفل أن يقرا دون الاستعانة بمعين أو مساعد وبالرغم من ظهور عدد غير قليل من كتب الأطفال وقصصهم من المكتبات العربية لازلنا نجد أسلوب هذه الكتب فوق مستوى التلميذ وكان من واجب المؤلف أن ينزل إلى مستوى الطفل عملا بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يأمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم أي أن ننزل إلى درجاتهم و نكلمهم بما يفهمون ولكي ينجح الكاتب في إيصال الفكرة بطريقة مبسطة للطفل يشترط أن يكون في مجال التعليم حتى إذا كانت القصة صعبة قام هو بتبسيطها له عن طريق روايتها [10]

فالاتصال بالأطفال يستلزم استخدام لغة يفهمون دلالتها و يتذوقونها لذا فان عمليات الاتصال تستعين بلغة متميزة عن لغة الراشدين فكاتب الأطفال لا يكتب لهم ما يتوافق مع مستوى نموهم العقلي و النفسي فحسب بل يخضع أسلوبه في الكتابة لمجموعة من الضوابط بحيث يصير ذلك الأسلوب متوافقا مع ثروة الطفل اللغوية[11]بحروفها وحسن جرسها وهذه

الألفاظ أكثر استعمالا وأسهل فهما ولا يعني ذلك أننا نطالب المؤلف أن يحصي ألفاظ الأطفال ويكتب بها وإنما عليه إلا أن يضيف إلى ثروة الطفل اللغوية ألفاظا جديدة وبازدياد تلك الثروة تزداد الحصيلة الثقافية والعلمية للطفل و يتطور في مجال التذوق الجمالي وتتسع دائرة استمتاعه وجدانيا وعقليا وإنما ما عليه إلا أن يتجنب غريب الألفاظ وان يجعل جملة قصيرة تدع القارئ يدرك الحوادث ويتخيلها وان يختار من الألفاظ ما يثير المعاني الحسية وذلك من غير مبالغة .

ففي قصص ألف ليلة وليلة نجد أن كلمة "سمسم" كانت كفيلة أن تفتح الأبواب الضخمة مع تسليمنا بان هذا الكلام من باب الأساطير ولكنها أسطورة تعبر عن واقع تأثير الكلمة ففي كل مجتمع بشري كلمات تفتح مغاليق القلوب وألفاظ تطلق القوى من عقالها والخطيب المفوه يهيج جمهوره بكلمات مختارة على غرار "سمسم"[12].

وقد يكون أوقع في نفس الطفل أن يقرا أو يسمع تكرار اللفظ للتأكيد كما في عبارة الدجاجة الحمراء "الحمراء" من أن يقرا لفظا يدل على المبالغة مثل (جدا أو كثيرا) ومن جهة أخرى نرى أن الطفل يريد أن يتعلم ألفاظا ذات دلالات تجريدية وعلي ضوء ذلك نجد العديد من القصص التي لا تراعي قاعدة المجرد و المحسوس ومثال على ذلك قصة بلال بن رباح[13] والتي أوردت العديد من الألفاظ المجردة:(مثل كما حفظ لعمر عدالته –امن إيمانا صادقا- استعطاف...) وغيرها من الألفاظ ذات الدلالات التجريدية.

إضافة إلى ذلك نجد هذه القصة قد تضمنت أبياتا شعرية لا تتناسب وعمر الطفل و مستواه اللغوي كما جاء في الأبيات التالية:

جزى الله خيرا عن بلال و صحبه ... عتيقا وأخزى فاكها وأبى جهل

عشية هما في بلال بسوءة ... ولم يحذر المرء ذو العقل

بتوحيده رب الأنام وقوله ... شهدت بان الله ربي على مهل[14]

كان لابد على الكاتب قبل كتابة القصة أن يسال نفسه ماهو مستوى الطفل العقلي واللغوي؟ وماهي ثروته من الألفاظ؟

ولعل القول المأثور الذي يأمرنا بمخاطبة الناس بما يفهمون اصح جواب على هذه التساؤلات ومن هنا صح القول أن لغة الطفل يجب أن تكون متلائمة مع محيط مخيلته ومع قدراته الإدراكية والمعرفية.

ومن هنا كان لابد من إجراء بحوث عن لغة الأطفال العرب في كل طور بحيث يتسنى لنا التعرف على مستويات اللغة لان للأطفال في كل طور لغة ذات مستويين رئيسيين يتمثل أولهما في تعبيرهم عن أنفسهم من خلال لغتهم ويتمثل ثانيهما في فهم الأطفال اللغة الموجهة إليهم وهناك فروق عديدة بين المستويين فالطفل قد يفهم بعض الكلمات والجمل والتعابير عند قراءته أو استماعه إليها ولكن عند التعبير يستخدم كلمات وجملا وتعابيرا مختلفة .

واللغة العربية تعتبر مقوما أساسيا للشخصية العربية الإسلامية لغة القران التي بواسطتها يتصل الفرد المسلم بمنابع الإسلام في القران والحديث والفقه وغيرها من التراث الفكري والروحي.

ولذلك كان لابد من استغلال أو توظيف مفردات القران الكريم في تكوين معجم لغوي للطفل خاصة أن العبارات القرآنية تتميز بالقدرة على مسايرة الحياة وتلبية حاجاتها كما تتميز بالحيوية وحلاوة الجرس وجمال الإيقاع مما يعين الأذن على تقبلها واللسان على النطق بها على أن اختيار الألفاظ وصياغة العبارات إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى ذوق الكاتب والى أسلوبه في الكتابة علما بان اللغة في أدب الأطفال الإسلامي هي لغة القران الكريم وهي اللغة الفصحى التي تلائم سن الطفل وخبراته فتندرج ألفاظها وحملها شيئا فشيئا بحسب اتساع مداركه ومعارفه وبذلك نضمن له رصيدا متجددا من الكلمات ومن ذلك كان لابد من وجود قاموس مشترك يعود إليه الكاتب ويستعين به في كتاباته ولايقل ذلك عن احتياجنا لمنهج تعليمي تربوي يلبي احتياجات الأطفال الفطرية ولا يتصادم مع قيمنا الدينية وتقاليدنا الإسلامية.

2/الخيال:

الخيال أمر لايمكن إغفاله في الكتابة للطفل فهو بما فيه من شاعرية وإتباع هو وسيلة من وسائل الابتعاد لحد ما عن التحديد و المباشرة البحتة وهو يرى الانفعال والتأثر كما يرى التجربة الإبداعية ومن ثم يمكننا القول بان الإيحاء بالقيمة والمعنى من خلال جو خيالي ومشاعري يجعل الطفل ينفعل بشكل تلقائي ويتمثل مايقال.

ويمكننا أن نستخدم تلك الوسيلة الفنية أو الإبداعية بالإيحاء للطفل وما نراه وما يراه التربويون والدعاة من عقائد دينية ومبادئ سامية ومثل عليا لان الأسلوب غير المباشر يتضمن احتراما لحرية الطفل وبعيدا عن القسم الذي يعيق النمو والتفتح[15].وبذلك يمكن القول عن الخيال بأنه كالمجهر يكشف من دقائق الفكرة وخفاياها و أسرارها كما يكشف المجهر دقائق الذرة و خواص تركيبها وهو تلك الوسيلة التي يستعين بها الأديب في توضيح ما غمض من الحقائق و الحوائج النفسية الخفية.

فالقصص الخيالية تفتح أبعادا شاسعة رحبة وجديدة أمام مخيلة الطفل وهذا الأخير يتأثر بها تأثرا كبيرا من غير أن يعرف النتائج أو الأسباب عقليا و المخيلة وما تشيعه من سحر قادرة على التأثير وعلى نمو الوعي بشكل كبير إذ يشمل التخيل حيزا واسعا في نشاط الأطفال العقلي منذ السنوات الأولى من أعمارهم وهم يتخيلون وقائع وحوادث وتقوم كثير من أمالهم وأفكارهم على الخيال والصور الخيالية التي يشكلها الأديب في مضمون الأدب وفي لغة لاتكون بالضرورة مطابقة تمام التطابق لتلك التي يرسمها المتلقي عند استقباله المادة الأدبية وإذا كان الخيال في المضمون الأدبي يتضح من خلال تركيب عناصر فكرية في عنصر جديد غير موجود في الواقع فان الخيال في اللغة يتضح عند استخدام الأديب للتشبيه والاستعارة والمجاز[16].

فالخيال يتيح للاطفا لان يتصوروا عوامل غير التي يحيونها ويدركوا مالا يمكن إدراكه عن طريق الحواس.

ولهذا يعتبر القدر المناسب من الخيال في أسلوب ومضمون أي عنصر من عناصر الأدب معيارا أساسيا تقاس على أساسه جودة ذلك الأدب وقد كان الشاعر كريستوفرفراي[17] يقول:"أن أول قدرة يجب أن نهتم بها قبل أن تصدا بسبب عدم الاستعمال هي الخيال فالخيال هذا الذي يجعل العالم يبدو لنا كل يوم جديد"[18].

وعلى أي حال بان كل نوع فني أو أدبي مقدم للأطفال يتطلب قدرا من الخيال يتوافق مع مستوى فهمهم الخيالي ويزيد في الوقت نفسه من مستوى ذلك النمو وبسبب الدور الفعال للخيال في حياة الطفل فقد صنفت مراحل الطفولة استنادا للخيال تلك المراحل التي تطرقنا إليها سابقا في التركيبة النفسية للطفل فخيال الطفل دنيا واسعة بلا حدود تعيش فيها صور و شخصيات وأحداث ومرئيات إذا نحن لم نخلق له هذه الدنيا فانه يبتكرها ويوجدها أنها دنيا يستقيها مما يسمعه من القصص أو حكايات ويعيد فيها تنظيم العالم حيب رؤيته وكما يحلو له أن يصوره[19].

ولكن الخيال إذا زاد على حده انقلب إلى أمور أخرى فقد يؤدي إلى الكذب وعدم الصدق فالطفل يجب أن يسمع الحكايات التي يعتقد أنها ممكنة الحدوث ومن جهة أخرى فهو لايرفض الأحداث الخارقة فإذا أغرقناه في الخيال قد يبدد طاقته الواقعية ويجعله يحيا دائما في الأحلام ويهرب من مواجهة الواقع وبذلك ندفعه عن طريق التصورات إلى تحويل الخيال إلى أكاذيب وقد ينشا معه حتى بعد تجاوز سن الطفولة المبكرة وليس في هذا إغفال للخيال في حياة الطفل فخيال الأمس حقائق اليوم وبساط الريح في الآداب القديمة لايختلف كثيرا عن طائرة اليوم ومحاولات عباس بن فرناس الطيران بوضع أجنحة نابعة من تخيله ثم تمتد مثل هذه المحاولات حتى تشمل المحاولات الأولى لصنع الطائرة لتبلغ مدى بعيدا في سفن الفضاء فالخيال إذن ضرورة ألهبت خيال الشعراء والفلاسفة والمصلحين وما أكثر ما تحول الخيال إلى واقع أو حقيقة ربما يمكننا القول انه بداية الإبداع العلمي [20].

أما إذا لم يحسن الكاتب استخدام الصور الخيالية فإنها قد تؤدي كما في القصص الشعبية الخرافية إلى ترسيخ العقلية الخرافية أو الخيال الوهمي البعيد عن الواقع ولاسيما إذا طرحت في مجتمع متخلف ماتزال بنيته الفكرية الأساسية بنية خرافية غيبية ففي قصة(نصف ابن ادم)[21]

تتضح هذه الفكرة حيث أن زوجات السلطان السبع عاقرات وكذا سبعة أفراس لم تنجب أيا منها وبعد أن ذهب السلطان إلى شيخ مجرب وأعطاه هذا الأخير سبع تفاحات وسبعة أعمدة صغيرة وبعد ان سلم الزوجات التفاحات حملن وبعد أن ضرب الأفراس بالأعمدة وضعن.

فهذه القصة وما احتوته من صور وأفكار ساذجة بعيدة عن الحقيقة مثلها مثل العديد من القصص المدعاة أنها للطفل وماهي كذلك.

وخلاصة القول انه من ابرز المهام الملقاة على عاتق المربيين و القائمين على الاتصال بالأطفال وخاصة عن طريق القصص هي بلورة الفكر لدى الطفل من خلال اقتناء القصص الخيالية القريبة من الواقع أو المنطقية أن صح التعبير تماشيا مع نموه الفكري والخيالي وقدراته الإدراكية والابتعاد به قدر المستطاع عن الخيال الذي يؤدي به إلى العيش في الأوهام وفي أحلام اليقضة.

ثانيا:الخصائص الجمالية.

1/الصور والرسوم:

إن كاتب الأطفال لا يستعين في كتاباته باللغة وحدها بل يستعين بلغة أخرى غير لفظية ألا وهي لغة الصور و الرسوم بما تضفيه عليها من عناصر التشويق ومافي ألوانها من سحر وجاذبية إذ تعد الصور والرسوم أوعية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للأطفال فهم يعبرون عن أنفسهم عن طريقها من عمر مبكر كما أنهم يستقبلون التعبير من خلالها ويعنون بكثير من تفصيلاتها وتنطبع في أذهانهم الصورة الموحية[22] وتشير دراسات عديدة إلى أن الرسم أو الصورة أكثر إقناعا من الكلمة في كثير من الأحيان لذا فان وجودها أدى إلى الإقناع و التصديق وهي عنصر من عناصر الجاذبية وهي فضلا عن ذلك تضفي على المواقف والأفكار أبعادا جديدة وهي سمات تنطبق على الحركات هذه الأخيرة التي تثير انتباه الطفل إذ يريد الأشياء أن يتحرك فهو لا يطلب التمعن في مشهد تلفازي يظهر فيه مثلا الأسد واقفا وانه في هذه الحالة يقول له تحرك اقفز...ومن خلال المزج بين الرسوم والحركة ظهر نوع جديد من أفلام الأطفال وهي الرسوم المتحركة وتنتج عن طريق عدد من الرسوم المتتالية ولم تعد مجرد أشكال للتسلية بل تعدى ذلك إلى تحقيق أهداف ثقافية اكبر[23].

وبهذا يلعب الرسم والتصوير دورا هاما في كتب الأطفال و تتزايد أهميته كلما كان سن الطفل اصغر واقل معرفة بالقراءة. والاهتمام بالصور في كتب الأطفال ينبع مما تضفيه عليها من عناصر التشويق ومافي ألوانها من سحر وماتهيئه للطفل من تصوير محسوس للشخصيات والحوادث التي تعرض لها القصة فتساعد الطفل على تصوير ما ترويه الحكاية وكأنه شي واقعي حدث في دنيا الحقيقة إذ يلجا الرسام إلى إضفاء صفات الآدمية على الحيوانات والطيور إذ تعد هذه الأخيرة وسيلة من وسائل الإيضاح والتعليم وذلك عندما نصور بيئة من البيئات أو شكل شعب من الشعوب أو ملابس عصر تاريخي وما إلى ذلك.[24]

ويمكن أن تؤدي الصور والرسوم رسالة تعليمية وتربوية ففي طريقها يمكن عرض أركان الوضوء أو الصلاة كان تأتي بصور مختلفة تعبر كل واحدة منها على عمل من أعمال الصلاة ونكتب تحت كل صورة العبارة الموضحة لها كالركوع والجلوس والتسبيح وذلك كما يتجلى في كتاب علم ابنك الصلاة[25] حتى إذا كان الطفل غير قادر على التعلم من خلال القراءة يستعين

بالصور والرسوم التي تلعب دورا فعالا في مساعدته على الاستيعاب والفهم والتلقي فهي تجعله يعتمد على نفسه في كثير من الأحيان في تعلم كثير من الأشياء دون الاستعانة بأحد.

2/الطباعة والألوان:

بعد أن يجمع الكاتب الحصيلة التي يريد أن يقدمها للطفل فما عليه إلا أن يختار الطبق الذي يقدم عليه ذلك الزاد حتى يفتح نفسية الطفل له, ويقبل عليه بشغف كبير.

فأول شيء يجذب الطفل إلى الكتاب هو الغلاف الخارجي الذي يساهم في رفع نسبة التذوق الفني له,والملاحظ إن أغلفة قصص الأطفال مازالت إلى يومنا هذا لم يحظى بالعناية الكافية وخاصة في بلادنا,وكتابنا لم يعترفوا بعد بالفكرة القائلة أن الغلاف هو لوحة فنية تحتاج كأية لوحة فنية إلى إبداع وجهد,الأمر نفسه ينطبق على اللوحات الداخلية التي تقوم بمهمة مساعدة الطفل على قراءة القصة وتقريب معانيها عن طريق الخطوط والألوان وتزداد أهمية اللوحات الداخلية والغلاف الخارجي في المراحل الأولى من عمر الطفل حتى لا يطغى التعبير بالرسم على التعبير بالكلمات طغيانا واسعا.

وإذا كان احتمال قراءة الطفل للنصوص القصصية الخالية من اللوحات ضعيفا وانصرافه كلية من مثل هذه القصص,فان المجموعات القصصية المتدنية اخطر من انصراف الطفل عن قراءة المجموعة لان هذا يعني أن اللوحات فقدت مهمتها التثقيفية والتهذيبية كما هو الحال في قصة علاء الدين والمصباح السحري والتي رغم أن غلافها مزركش وتحتوي ألوانا جذابة إلا أن الصورة جامدة إضافة إلى أن الغلاف ليس من الورق المقوى المضغوط الذي يمكنه أن يحافظ على نفسه من كثرة الاستعمال والتداول ولكن هذا لاينفي وجود كتب ذات طبعة متقنة ففي كتاب أركان الإيمان[6]

مثلا نجد غلافه ذا صورة رائعة جذابة ومتقنة مليئة حيوية وحركة ونشاط وكأنها تريد أن تنطق فمثل هذا الغلاف يجعل الطفل يتشوق لاقتناء ذلك الكتاب ويكون هذا دافعا لقراءته وتمعن أفكاره ومادته هذا بالنسبة للغلاف الخارجي أما فيما يخص الألوان فهي عنصر من عناصر التجسيد لما لها من تأثيرات نفسية كان الإنسان قد أدركها قبل أن يجري العلماء بحوثهم في هذا المجال حيث تبين أن الألوان تأثيرها في جذب الانتباه أو الإثارة وتلعب دورا مهما في تحقيق الانسجام والتوازن في الأشكال في عين الطفل وفي كسب انتباهه وفي إرضاء ميله نحو ألوان معينة [7]ففي أركان الإيمان السالفة الذكر ألوانا زاهية جذابة تبعث في النفس الانشراح والإعجاب وقد نجد بعض الكتب مطبوعة من الداخل بلون واحد وهو اللون الأسود والمعروف أن اللون الأسود أساسي وذلك كما هو واضح على قصص السيرة النبوية وقصة موسى عليه السلام كما نجد البعض الآخر مطبوعا بلونين أو أكثر وهذه الطريقة تتجسد خاصة في قصة"سوسنة بجفون الليل" الزاهية الألوان الأنيقة المظهر رغم صغر حجمها وقلة رسومها إضافة إلى ذلك حروف الطباعة التي يجب أن تكون كبيرة واضحة مع تجنب السطور المتقاربة الضيقة كما يجب أن تكون الهوامش سخية والإيضاحات حسنة الرسم جيدة النسخ.

وبهذا نخلص إلى أن شكل الكتاب جزء من موضوعه فالصورة والرسم ووضوحهما أو انطماسهما و ألوانهما المعبرة كل ذلك جزء من مادة الكتاب العلمية.

4. خاتمة:

يقول روسو:مبينا الغرض من تربية ابنه:"هو أن اعلمه كيف يشعر ويحب الجمال في أشكاله وان ارسخ عواطفه وأذواقه وان امنع شهواته من النزول إلى الخبيث والمردول فإذا تم ذلك وجد طريقه إلى السعادة ممهدا"[8]فمهمة التربية ليست مقصورة على إعانة الطفل على اتقاء الوقوع في الخطأ وعلى اكتشاف الحقيقة ولكن مهمتها أيضا أن تنمي المقدرة على التقدير والتمتع بكل ماهو جميل سواء كان ذلك في الأدب أو الموسيقى أو التصوير فلا يكفي أن يكون الإنسان قادرا على كسب عيشه ولكن ينبغي أن يتمتع بالحياة.

فالتربية الجمالية واجبة لأنها جزء من العملية التربوية العامة وهي أمر موكول إلى المدرسة والبيت على السواء غير أن المدرسة واجبها أوسع واهم واخطر والذي يجب معرفته هو كيف ندرك الجمال ومواطنه[9].

وبهذا الاهتمام بالتربية الجمالية يولد للطفل نظرة خاصة بالحياة ككل ويتيسر له ذلك عن طريق البسيط الذي يقدم له والذي يجعله يقبل دائما على ماهو جميل ويبتعد قدر المستطاع على الرديء وصدق الفنان الذي قال يوما:"ساغني للأطفال ليلا ونهارا حتى يكبروا ويصلوا صلاة الجنازة على الرداءة".

5. قائمة المراجع:

1-احمد نجيب: فن الكتابة للأطفال , دراسات في أدب الأطفال ط1:دار اقرأ بيروت لبنان 1983

2- احمد شبشوب: علوم التربية , المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1991

3- حسن العشماوي: هكذا نربي أولادنا:ط1 دار الفتح بيروت 1984

4- عبد العزيز عبد المجيد: القصة في التربية ,دار المعارف

5-نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام ط2 مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع الجزائر

6- هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت مارس 1988

7- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال ,فلسفته , فنونه ,وسائطه , الهيئة العامة للكتاب مصر 1987

8- محمد العروسي المتطوي "الطفل في الأدب العربي" بحوث مؤتمر الأدباء العرب منشورات وزارة الإعلام والثقافة الجزائر 1976 .

9-محمد صالح خرفي:أدب الأطفال في الجزائر ,مجموعة دراسات نقدية,دار ميم للنشر,الجزائر 2014

10-محمد وطاس:أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة,المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.

11- علي الحديدي ,في أدب الأطفال , مكنية الانجلوالمصرية , مصر,ط3 ,1983

12- العيد جلولي ,النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر, موفم للنشر, الجزائر2008

13- موقف رياض مقدادي- البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث – علم المعرفة ع392 – وسلسلة كتب ثقافية شعرية مصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب الكويت سبتمبر 2012 .

القصص:

1-احمد شوحان قصة بلال بن رباح-سلسلة الأبطال , دار الهدى الجزائر

2-حسن رمضان فحلة: علم ابنك الصلاة والسلوك الإسلامي:إنتاج وحدة ثقافة الطفل دار الهدى الجزائر.

3-رابح بلعمري:قصة نصف ابن ادم من سلسلة بذور الألم ,المنشورات الجامعية العلمية,مارس 1982.

4-محمد الرديني:سلسلة قصص الأبناء للاطفا,شركة الشهاب الجزائر.

5- أركان الإيمان: إنتاج وحدة ثقافة الطفل دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

الهوامش:

1-محمد العروسي المطوي:الطفل في الأدب العربي ,منشورات وزارة الإعلام والثقافة,الجزائر 1976 ص661.

2-هادي نعمان الهيتي:أدب الأطفال: فلسفته,فنونه,وسائطه,الهيئة العامة للكتاب,مصر 1987 ص103.

3-عبد العزيز المقالح:الطفل في الأدب العربي ص692.

4-علي الحديدي:في أدب الأطفال,مكتبة الانجلو المصرية ,مصر,ط3 ,1983 ,ص06.

5-العيد جلولي:النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر,موفم للنشر,الجزائر,2008 , ص26.

6-موفق رياض مقدادي:البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث, علم المعرفة ع392, وسلسلة كتب ثقافية شهرية مصدرها المجلس الوطني,للثقافة والفنون والأدب ,الكويت سبتمبر 2012 ,ص17.

7-احمد نجيب:فن الكتابة للأطفال,دراسات في أدب الأطفال ط1 دار اقرأ بيروت لبنان 1983 ص 157.

8-محمد الصالح خرفي:أدب الأطفال في الجزائر,مجموعة دراسات نقدية,دار ميم للنشر ,الجزائر,2014,ص33.

9-محمد وطاس:أهمية الوسائل التعليمية ص 53.

10-عبد العزيز عبد المجيد:القصة في التربية, ص25.

11-هادي نعمان الهيتي: المرجع السابق ص146.

12-محمد عبد القادر احمد: طرق تعليم التربية الإسلامية 1996 ص 238.

13-احمد شوحان: قصة بلال بن رباح.

14-قصة بلال بن رباح: ص12.

15-نجيب الكيلاني:المرجع السابق ص44.

16-هادي نعمان الهيتي:المرجع السابق ص83.

17- كريستوفر فراي:شاعر انجليزي وهو مؤلف الروايات التمثيلية.

18-هادي نعمان الهيتي:المرجع السابق ص82.

19-نجيب الكيلاني:المرجع السابق ص 165.

20-جلال فاروق الشريف:تطوير أدب الأطفال ص6.

21-نصف ابن ادم:من سلسلة بدور الاكم .

22-هادي نعمان الهيتي:المرجع السابق ص 119.

23-المرجع نفسه:ص120.

24-احمد نجيب:المرجع السابق:ص137.

25-علم ابنك الصلاة والسلوك الإسلامي:إنتاج وحدة ثقافة الأطفال.

26-أركان الإيمان:مجموعة أناشيد وقصائد.

27-هادي نعمان الهيتي:المرجع السابق ,ص119.

28-نجيب الكيلاني:المرجع السابق ص20.

29-المرجع نفسه:ص20.